# الخفــاء في المبـدل منـه في القــرآن الكـريـم

الأستاذ الدكتور
حاكم حبيب الكريطي
جامعة الكوفة - كلية الآداب
المدرس المساعد
وداد حامد السلامي
جامعة الكوفة - كلية الفقه

# الخفـاء في المبـدل منـه في القـرآن الكـريـم

**الأستاذ الدكتور**
**حاكم حبيب الكريطي**
**جامعة الكوفة - كلية الآداب**
**المدرس المساعد**
**وداد حامد السلامي**
**جامعة الكوفة - كلية الفقه**

## المقدمة

بحثي هذا مستل من اطروحتي للدكتوراه الموسومة بـ (خفاء الدلالة عند المتلقي في القرآن الكريم)، بإشراف: أ.د. حاكم حبيب الكريطي، وقد تمّ تفصيله بالآتي:

درست فيه ما يطرأ على الكلمة من خفاء وتغيُّر في الدلالة عندما يتم الإبدال صوتيا، وانتقلت منه إلى ما عُدَّ إبدالا صرفيا، وتناولت جانب الخفاء الدلالي فيه، ثمّ درست الخفاء في الإبدل النحوي، وختمته بالنتائج التي توصلت إليه.

## الخفاء في المبدل منه في القرآن الكريم

كان للنحاة والمفسرين وغيرهم، عناية بالبدل الذي يطرأ على اللفظة سواء أكان صوتيا أم صرفيا، أو نحويا، ودرسوا الخفاء الذي تسبغه هذه التبدلات على دلالات الكلام، وقد قسمت الأبدال إلى ثلاثة أقسام، على االنحو الآتي:

### أولا: البدل الصوتي

قد يتصرّف المتكلّم في الأصوات التي يبني عليها كلامه؛ ليُفهِم المتلقي في صوتٍ واحد دلالاتٍ كثيرة، في كلامٍ بليغٍ، ولفظٍ مكثّف الدلالة مكتنز المعاني، ((أمّا أصوات اللين العربية، فطورا تقصر، وذلك مع الجزم، كما في نحو

(ينام، يقوم...، فكلّ الذي أصابها هو أنّ صوت اللين الطويل أصبح قصيرا. وهذه الظاهرة مطردة في اللغة العربية، تحتمها قواعد اللغة))(١) الثابتة، وهذا يعني إبدال الصوت الطويل من الصوت القصير؛ لذلك يمكننا تسميته بالبدل الصوتي(٢)، ((وياء المتكلم... تقصر في القرآن الكريم لغرض المحافظة على موسيقى الفواصل))(٣)، وقد تأتي في درج الآية الكريمة وخاصة في المنادى؛ وذلك لتقليل الجهد العضلي وللاختصار والتخفيف(٤)، وقد يمنحها سياق الحال غرضا خاصا فضلا عن التوازن الموسيقي(٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ (٦)، فقد أبدل (الكسرة) من الياء، أي أبدل الصائت القصير من الصائت الطويل، ولا يوجد ما يقتضي هذا التقصير نحويا(٧)، ((حيث تمّ تقصير الياء في الاسم المنقوص (الوادِ) والأصل أن يكون (الوادي)، وذلك حتى تنتهي الآية الكريمة بالدال، توافقا مع بقية الآيات المجاورة لها))(٨)، هذا ما فهمته المتلقية من هذا التقصير، ولم يقتصر هو على ذلك، بل إنّ السياق يُظهر لنا عظمة هذه البلاد التي لا مثيل لها، ومنها ما ذُكِر في وصف بُناتها (أهلها)؛ إذ اتصفوا بـ ((عظم أجرام وقوّة))(٩)، فـ (الذين جابوا الصخر بالواد)، ((فيه وجهان: أحدهما: يعني قطعوا الصخر ونقبوه ونحتوه حتى جعلوه بيوتاً... الثاني: معناه طافوا لأخذ الصخر بالوادي))(١٠)، فعلى الاحتمالين دلّ ذلك على اقتدارهم على الأمور الصعبة الشاقة وتيسّرها لهم، وهذا يناسبه تقصير الصوت- والله تعالى أعلم-.

وقد ذكر حرف المد في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ۝٦٦ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ (١١)، ولم يذكره في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ (١٢)، فقد جاءت زيادة (الألف) في آخر لفظة (السبيلا)، ((وزيادة الألف لإطلاق الصوت...

وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع، وأن ما بعده مستأنف))(١٣)، وتعني الزيادة هنا بحسب الدراسات الحديثة زيادة كميّة الصوت القصير (الفتحة)، وهذه الزيادة تعني استبدال المتكلم الصوت الطويل (الألف) من القصير(الفتحة)، وقد بيّن الدكتور السامرائي أنّ آيتي المدِّ هما من قول أهل النار، وهم يصطرخون فيها ويمدّون أصواتهم بالبكاء، كما أخبر عنهم تعالى: (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا)(١٤)، فالمقام هنا مقام صراخ ومدِّ صوتٍ فناسب المد، على حين أنّ الآية الأخرى ليست كذلك، وإنّما هي قولُ الله مقررا حقيقة عقلية معلومة، كما قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (١٥).

والإبدال هنا مرتبط بوصف المتكلم الحدث بدقة للمتلقي بحيث أمكن المتلقي تخيّل صورة المعذبين وصراخهم الدالّ على الآلام الشديدة، وفهم الحدث من تصرّف المتكلم بالأصوات ومده القصير منها، ويتبين لنا بناء على ذلك أنّه ينبغي للمتكلم معرفة دلالات الأصوات، لإفهام المتلقي المُراد من الكلام، كذلك ينبغي للمتلقي معرفة دلالات الأصوات لفهم، ما يريد المُلقي إيصاله إليه، وله نظائر قرآنية، منها:

- ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ (١٦).
- ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ (١٧).
- ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ (١٨).
- ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ (١٩).

**ثانيا: البدل الصرفي:**

وقد يستعمل العربي المفردة أحيانا مبدلةً إبدالا صرفيا، إبدالا يعتمد اجتماع الأصوات في صيغة، يكون لها دلالات مُعيّنة، تتغير حين تُبدل أصواتها صرفيا بأخرى، كذلك القرآن الكريم الذي نُظِمَ نظما دقيقا؛ رعايةً للمتلقي، وقدرةً فائقة من المُلقي –عزّ وجل–، ومن ذلك ما نجده في (يتذكر- يذّكر)، ( يتزكّى- يزّكّى).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ (٢٠)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ (٢١)، فقد استعمل تعالى اللفظ (يتزكّى) في الآية المباركة الأولى بذكر (التاء)، على حين أبدل (الزاي) منها في الآية المباركة الثانية، بعملية إدغام الصوتين. ((وأصل يَزَّكَّى: يتزكى))(٢٢)، ((فأدغمت التاء في الزاي وكذا (أَوْ يَذَّكَّرُ...)))(٢٣)، إنّ الفرق الدلالي الدقيق قد لا يتسنى حضوره في ذهن كثير من المتلقين فيخفى عليهم، وقد استعمل القرآن صيغة (يتفعّل) للدلالة على الزمن الأطول، والتمهّل في الحدث، على حين استعمل (يفّعّل) للدلالة على المبالغة في الحدث(٢٤)، وقد يكون لطول الكلمة أثرٌ في ذلك، إذ الأولى تتكون من خمسة مقاطع والثانية من أربع مقاطع(٢٥)، فالأولى أطول بمقطع ويتبين ذلك في تحليل الصيغتين الآتي:

- الصيغة الأولى: (يَ- تَ – زَكْ – كَ – ى). - الصيغة الثانية: (يزْ- زَكْ – كَ – ى).

وقد وظّف القرآن دلالتي الصيغتين توظيفا بيانيا دقيقا، فقد جاءت الآية الأولى في إيتاء الإنسان المال، (( وهو مستمرٌ متطاولٌ مدى العمر: فجاء بالصيغة الطويلة للدلالة على الطول في الزمن))(٢٦)، أمّا الثانية فقد وردت في سورة عبس(٢٧)، ولا شكّ أنّ مدّة الفعل فيها أقصر من مدّة إيتاء

المال(٢٨)، فالصيغة تُخفي فرقا دقيقا لا يقف عليه إلا من سبر أساليب اللغة واستعمالاتها، وتدبّر القرآن الكريم، ولها نظائر قرآنية أخر، ومنها:

- ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ (٢٩)، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ (٣٠).
- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (٣١)، ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٢).

**ثالثا: البدل الصرفي**

وقد يبدل نحويا في لفظ مفرد أو جملة في العبارة،(وليس المبدل منه بمنزلة ما ليس في الكلام إنّما أبدلت للتبيين))(٣٣)، لأنّه يُذكر في الكلام بغية ((الإيضاح ورفع الإلتباس، وإزالة التوسع والمجاز))(٣٤)، و((استعمل البدل فراراً من اللبس وطلبًا للاختصار والإيجاز))(٣٥)والبدل ((وهو الذي يُعتَمَد بالحديث. وإنّما يُذكر(٣٦) لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين))(٣٧)، فهو لفظ ((ثانٍ يقدّر في موضع الأول؛ والغرض من ذلك البيان وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو اسماء ويشتهر ببعضها عند قوم وببعضها عند آخرين، فإذا ذكر أحد الاسمين خاف أن لا يكون ذلك الاسم مشتهرا عند المخاطب، ويذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان وإزالة ذلك التوهم))(٣٨)، وهو على أربعة أقسام(٣٩)، ويبدل اللفظ المفرد من آخر أو جملة، وقد يبدل المفرد من المفرد، و((تبدل الجملة من الجملة ...إذا كانت الثانية أوفى من الأولى بتأدية المراد))(٤٠)،وقد تبدل الجملة من المفرد إيضا(٤١).

ومن القسم الأول (بدل كل من كل) ويسمى بالمطابق، ومن فوائده أنّه قد يكون الأول خفيا مبهما، فيوضحه الثاني، قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن

رَبِّهِۦ ﴾ (٤٢)، وقد أسّس المتكلم -عز وجل- كلامه على ورود جزئين في الكلام يتمّ أحدهما الآخر، فأورد المبدل منه (للذين استضعفوا)، والاستضعاف قد يتصف به الكافر، كما يتصف به المؤمن، فخفيت دلالته على المتلقي، إذ مازال في حاجة إلى وصف يبيّن حقيقة هؤلاء المستضعفين، ولكن هذا الخفاء يمثّل لحظة قصيرة، إذ يكون في أثناء نطق المبدل منه، وما أن يُنطق بالبدل يحدث الكشف والبيان، فتتم دلالة العبارة في ذهن المتلقي، فبعد أن استجلب المتكلم انتباهه، بيّن له الفكرة وأوضحها بالبدل مع توكيدها، وذكر الزمخشري ذلك في قوله: ((و(لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا، فإن قلت: الضمير في منهم راجع إلى ماذا؟ قلت: إلى قومه، أو إلى ( الذين استضعفوا )، فإن قلت: هل لاختلاف المرجعين أثر في اختلاف المعنى؟ قلت: نعم، وذلك أنَّ الراجع إذا رجع إلى قومه فقد جعل (لمن آمن) مفسراً لمن استضعف منهم، فدلَّ أنَّ استضعافهم كان مقصوراً على المؤمنين، وإذا رجع إلى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصوراً عليهم، ودلَّ أنَّ المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين))(٤٣)، فاختلاف الوظيفة النحوية في مرجعية الضمير أدَّت إلى اختلاف الوظيفة النحوية في البدل، فتردد البدل بين بدل الشيء من الشيء(٤٤)، ((فقوله لِمَنْ على الأول بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة. وعلى الثاني بدل بعض من كل))(٤٥)، وقد دلّ سبحانه ببيان قوله: (للذين استضعفوا) بقوله: (لمن آمن منهم) على أنّ المستضعفين هم المؤمنون لا غيرهم، وأنّ المؤمنين إنّما كانوا من المستضعفين ولم يكن ليؤمن به أحد من المستكبرين(٤٦)، فالقصد من الكلام أنّ المستضعفين هم عين المؤمنين؛ وإنّما استضعفوا لإيمانهم، فالبدل هنا بدل كل من كل، وله نظائر قرآنية، منها:

- ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (٤٧).

- ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾(٤٨).
- ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ (٤٩).

ومن القسم الثاني(بدل بعض من كلّ) قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ (٥٠)، ذكر النحاة،(٥١)، والمفسرون(٥٢)، أنّ لفظ (كثير) ارتفع على البدل من (الواو)، فقد ورد ضمير الفاعل (الواو) خفيّا، فهل أصابهم جميعا العمى والصمم، فلم يؤمن أحدا منهم أم أنّ فيهم من أبصر وسمع؟، هذا الوارد الذهني على المتلقي عند سماعه المبدل منه يلفت انتباهه إلى غرابة موقف هؤلاء، بيد أنّ ذلك الخفاء يتبين وينكشف لحظة ورود المبدل، فيتحقق الهدف من هذا الأسلوب في لفت انتباه المتلقي إلى الكلام، وبيان أنّ أولئك القوم كادوا أن يكونوا مصابين بالعمى والصمم جميعا، فكأنّهم على تلك الصفة جميعا، وبذكر الضمير العام الخفي (الواو)، ثمّ تحديده بـ (كثيرٌ)، تبيّن أنّ المبصرين السامعين قلّة، مع توكيد إصابة أكثر القوم بالعمى والصمم، فـ ((كثير منهم بدلا عن الضمير في قوله (ثم عموا وصموا) والإبدال كثير في القرآن قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾ (٥٣)، وقال: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾ (٥٤)، وهذا هاهنا في غاية في الحسن لأنّه لو قال عموا وصموا لأوهم أنّهم كلّهم صاروا كذلك فلما قال: (كثيرٌ منهم) دل على أنّ ذلك حاصلٌ للأكثر لا للكل))(٥٥)، من دون استثناء، ((اي عمي كثير منهم وصم بعد تبين الحق لهم بمحمد عليه الصلاة والسلام فارتفع (كثير) على البدل من الواو))(٥٦)، لبيان هذه الكثرة.

وذكر الرضي رأيه في هذا النوع من البدل، في شرحه، فقال: ((قلت يشتبه المبتدأ بالبدل من الضمير، او بالفاعل على لغة: يتعاقبون فيكم ملائكة او نقول منع ذلك حملا على المفرد مع أنّه قيل في قوله تعالى: (وَأَسَرُّواْ النجوى الذين ظَلَمُواْ) (٥٧)، أن (كثير) و(الذين) مبتدأن مقدمان الخبر))(٥٨)، وذكر السمين وجهاً آخر، هو ((أنّ (كثيرٌ) مبتدأ والجملة الفعلية قبله خبر))(٥٩)، أو أنّ خبر كثير محذوف(٦٠)، وأميل إلى كونه بدلا؛ لما فيه من قوّة عرضٍ للفكرة، بطيّها خفاءً في لفظ، ثمّ نشرها بيانا في آخر، وله نظائر قرآنية أخر، منها:

- ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ (٦١).

- ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٦٢).

- ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ ﴾ (٦٣).

- ﴿ ۖ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ (٦٤).

والقسم الثالث (بدل الاشتمال)، و((هو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه بطريق الإجمال كأعجبني زيد علمه أو حسنه أو كلامه))(٦٥)، فالثاني ليس الأول عينا ولا جزءا، ((والمراد بالاشتمال أن يتضمن الأول الثاني فيفهم من فحوى الكلام أنّ المراد غير المبدل منه وذلك أنّك لما قلت: أعجبني زيد، فهم أنّ المعجَّب ليس زيدا من حيث هو لحم ودم وإنّما ذلك معنى فيه))(٦٦)، فيزيل ما في المبدل منه من خفاء؛ لإنّه يفصّل إجمال النسبة(٦٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (٦٨)، فقد ورد اسم (فرعون) وفيه بيان، ولكنه احتمل جملة من الأمور، فخفي على المتلقي المراد من

فرعون تحديدا، وينكشف الخفاء عند إلحاق الكلام ببدل الاشتمال (أن يفتنهم)،فيجتمع البيانين ليتم فهم العبارة، والخوف من فرعون كان عظيما، فتطلب ذلك من موسى (ع) الصبر والتحمّل، ((فَما آمَنَ لِمُوسى في أوّل أمره إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ إلا طائفة من ذراري بنى إسرائيل، كأنه قيل: إلا أولاد من أولاد قومه. وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون، وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف)) (٦٩)، العظيم من ((أَنْ يَفْتِنَهُمْ يريد أن يعذبهم)) (٧٠)، لعلّوه وطغيانه في الأرض، ((وَأَنْ يَفْتِنَهُمْ بَدَلٌ مِنْ فِرْعَوْنَ بَدَلَ اشتمال أي: فتنته))(٧١)، وقد اتى بهذا البيان؛ لإقصاء الخفاء في المبدل منه، وذكر السمين ثلاثة أوجه لـ (أن يفتنهم)، أولها البدل، فـ ((قوله: (أَنْ يَفْتِنَهُمْ) فيه ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها: أنه في محلِّ جرٍ على البدل مِنْ (فرعون)، وهو بدلُ اشتمالٍ تقديره: على خوفٍ من فرعون فِتْنَته كقولك: (أعجبني زيد علْمُه)...))(٧٢)، وله نظائر قرآنية، منها:

- ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ (٧٣).
- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ (٧٤).
- ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ ﴾ (٧٤).

ويصل البحث ممّا تقدم إلى أنّ اللغة العربية، اعتمدت الإبدال، صوتيا، وصرفيا، ونحويا؛ بيانا للخفي، بغية إفهام المتلقي، وتشويقه بعرض الكلام مرة خفيا أو بحاجة إلى مزيد من الإيضاح، فتشتاق النفس إلى معرفة الخفي، فتزداد إقبالا على الكلام، وتنبها لمقاصد المتكلم، وإقصاء الخفاء عن الكلام يجعل الكلام غاية في الوضوح، فضلا عن توكيده في نفس المتلقي بذكره مرتين، ومن فوائد استعمال البدل -أيضا- التنويع في الأساليب المستعملة في الكلام جذبا للمتلقي، بتغير نمط الأساليب، والتنويع في الأساليب دليل على قدرة المتكلم البلاغية والإبلاغية.

## نتائج البحث

وصلت الباحثة بفضل الله تعالى إلى نتائج، تبيّن سبب ميل المتكلم باللغة العربية إلى استعمال البدل، وهي: أنّ المتكلم اعتمد الإبدال، صوتيا، وصرفيا، ونحويا؛ إيضاحا أكبر للمفهوم من الكلام، وبيانا للخفي منه، بغية إفهام المتلقي من جهة، وتشويقه بعرض الكلام مرة خفيا وأخرى جليا، فعند ورود الخفي تشتاق النفس إلى معرفته، فتزداد إقبالا على الكلام، فإذا ما ورد البدل المبيّن تنبه المتلقي إلى مقاصد المتكلم، وإقصاء الخفاء عن الكلام يجعل الكلام غاية في الوضوح، فضلا عن توكيده في نفس المتلقي بذكره مرتين، ومن فوائد استعمال البدل –أيضا- التنويع في الأساليب المستعملة في الكلام جذبا للمتلقي، بتغير نمط الأساليب، والتنويع في الأساليب دليل على قدرة المتكلم البلاغية والإبلاغية.

**Abstract**

This research is taken from my PhD. thesis which is entitled ( the hidden significance for the receiver in the holy Qyr`an) under the supervision of Prof. Dr. Hakim Habeeb Al- Ghraity.

It studies the change and hide of significance in the case of the phonetic, the morphological and the grammatical substitution.

The conclusion includes the following results:-

The reason of using substitution by the Arabic language speaker is that the phonetic, the morphological and the grammatical substitution gives more explanation to the clear speech as well as the hidden speech, moreover it emphasizes it twice for the receiver. It also provides the variation of the speech types to attract the receiver. The variation of types is an evidence of the speaker rhetorical and informative ability.

## هوامش البحث

١. الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ١٤٨.
٢. أسوة بالبدل النحوي.
٣. أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم: د. فدوى محمد حسان: ٣٨٦.
٤. ظ: المصدر نفسه: ٣٨٦-٣٨٧.
٥. ظ: المصدر نفسه: ٣٨٧.
٦. الفجر: ٦-٩.
٧. فالاسم المنقوص لا تحذف ياؤه إذا عُرِّف بـ (ال).
٨. أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم: ٣٨٥.
٩. الكشاف: ٤/ ٧٤٨.
١٠. تفسير الماوردي: ٦/ ٢٦٨-٢٦٩.
١١. الأحزاب: ٦٦-٦٧.
١٢. الأحزاب: من الآية ٤.
١٣. الكشاف: ٣/ ٥٦٢.
١٤. فاطر من الآية ٣٧.
١٥. الأحزاب: ٤.
١٦. سورة الرعد: ٨-٩.
١٧. غافر: ٣١-٣٢.
١٨. الأحزاب: من الآية ١٠.
١٩. الإنسان: ١٥-١٦.
٢٠. الليل: ١٧-١٨.
٢١. عبس: ٣.
٢٢. المحرر الوجيز: ٥/ ٤٣٧، ظ: تفسير النسفي: ٣/ ٦٠١.
٢٣. تفسير النسفي: ٣/ ٦٠١.
٢٤. ظ: الكشاف: ٤/ ٧٦٤، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي: ٤٠-٤٣.
٢٥. ظ:تحليل لفظتي: (يتذكّر) و(يذّكّر). ظ: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٤١.

٢٦. المصدر نفسه: ٤٩.

٢٧. وقد خفي على المفسرين هذا العابس، وممّا يؤسف له غفلة كثير منهم في تشخيصه. وذلك في قوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣)). عبس: ١-٣، ظ: الكشاف: ٤/٧٠٠-٧٠١، البحر المحيط: ١٠/ ٤٠٦.

٢٨. ظ: المصدر نفسه: ٤٩.

٢٩. النازعات: النازعات ٣٤-٣٥.

٣٠. الإسراء: ٤١.

٣١. محمد: ٢٤.

٣٢. المؤمنون: ٦٨.

٣٣. المقتضب: ٤/٣٩٩.

٣٤. أسرار العربية: ٢٦٤.

٣٥. الأصول في النحو: ٢/ ٤٦.

٣٦. المبدل منه.

٣٧. المفصل: ١/ ١٥٧، ظ شرح جمل الزجاجي : ١/٢٧٩.

٣٨. شرح المفصل:ابن يعيش: ٣/ ٦٣-٦٤.

٣٩. ظ: الأصول في النحو: ٢/٤٦، أسرار العربية: ٩٨، معاني النحو: ٣/ ١٧٧-١٨٢.

٤٠. حاشية الصبان: ٣/ ١٩٤.

٤١. ظ: ا الأصول في النحو: ٢/٤٦، قرة العين في النحو: السيد صدر الدين الموسوي العاملي: ١٦٩.

٤٢. الأعراف: من الآية ٧٥.

٤٣. الكشاف: ٢/ ١٢٣.

٤٤. بدل الشيء من الشيء، يعني بدل كلّ من كلّ.

٤٥. الانتصاف فيما تضمنه الكشاف(على هامش الكشاف): ٢/ ١٢٣.

٤٦. ظ: الميزان: ٨/ ١٦٨.

٤٧. الفاتحة:٦-٧.

٤٨. إبراهيم: ١.

٤٩. قريش: ١-٢.

٥٠. المائدة: ٧١.

٥١. ظ: معاني القرآن: الفراء: ١/ ٣١٦، شرح الرضي على الكافية: ٣٨٤/١-٣٨٦.
٥٢. ظ: مفاتيح الغيب: ٤٩/١٢، الجامع لاحكام القران: ٢٤٨/٦
٥٣. السجدة: من الآية ٧.
٥٤. آل عمران: من الآية ٩٧.
٥٥. ظ: مفاتيح الغيب: ٤٠٧/١٢.
٥٦. الجامع لاحكام القران:٢٤٨/٦.
٥٧. الأنبياء: من الآية ٣.
٥٨. شرح الرضي على الكافية:٢/ ٣٨٥، ٣٩٠.
٥٩. الدر المصون: ٤٧٢/٤.
٦٠. ١ المصدر نفسه: ٤/ ٤٧١.
٦١. البقرة: من الآية ٢٥١، الحج: من الآية ٤٠.
٦٢. البقرة: من الآية٤٩.
٦٣. البقرة: من الآية ١٢٦.
٦٤. آل عمران: من الآية ٩٧.
٦٥. حاشية الصبان:١٨٥/٣.
٦٦. شرح المفصل: ابن يعيش:٦٤/٣.
٦٧. ظ: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني- دراسة في الدلالة القرآنية: ٢٢٨.
٦٨. يونس: ٨٣.
٦٩. الكشاف: ٣٦٣/٢. وقيل: الضمير في قومه لفرعون، والذرية: مؤمن آل فرعون، وآسية امرأته، وخازنه، وامرأة خازنه، وماشطته.والضمير في قوله (وَمَلَائِهِمْ) يرجع إلى فرعون، بمعنى آل فرعون.أو لأنه ذو أصحاب يأتمرون له. ويجوز أن يرجع إلى الذرية، أى على خوف من فرعون وخوف من أشراف بنى إسرائيل، لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم. ويدل عليه قوله أَنْ يَفْتِنَهُمْ يريد أن يعذبهم. ظ: الكشاف: ٣٦٣/٢.
٧٠. الكشاف: ٢/ ٣٦٣.
٧١. البحر المحيط: ٦/ ٩٥.
٧٢. الدر المصون: ٦/ ٢٥٧.
٧٣. البروج: ٤،٥.

[٧٤] الزمر: من الآية ١٧.

[٧٥] البقرة: من الآية ٢١٧.

## قائمة المصادر و المراجع


- القرآن الكريم.
- أثر الإنسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم: د. فدوى محمد حسان، ط١، عالم الكتب الحديث، ١٤٣٢ه-٢٠١١م.
- الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني- دراسة في الدلالة القرآنية: سيروان عيد الزهرة هاشم الجنابي، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، بإشراف: أ.د. عبد الكاظم محسن الياسري، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.
- أسرار العربية: أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري(٥٧٧ه)، تح: د. فخر صالح قدارة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م.
- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مطبعة محمد عبد الرحيم حسان، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٧م.
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د.ت.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، ط٥، دار عمار للنشر، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م.
- تفسير الماوردي (النكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، د.ت.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

- حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف: ابن المنير الإسكندري (٦٨٣) في ذيل الكشاف: الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (١٢٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، د. ت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(٧٥٦هـ)، تح: د. أحمد محمد الخراط، دارالقلم، دمشق، د.ت.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس – ليبيا، ١٣٩٥ه – ١٩٧٥م.
- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣ه)، مطبعة عالم الكتب، بيروت- لبنان، د.ت.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.
- معاني النحو: د.فاضل صالح السامرائي:، ط١، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.
- قرة العين في النحو: السيد صدر الدين الموسوي العاملي(١٢٦٤ه)،تح: محمد علي بحر العلوم، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر لجامعة طهران، ١٤١٩ه.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الرازي (٦٠٦هـ)،ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٠هـ.

- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣.
- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (٢٨٥هـ)، محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ط١،منشورات مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات، قم- إيران، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.
-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩ه)، تح: د. صاحب أبو جناح، ط٢، مطابع مديرية دار الكتب- جامعة الموصل، ١٣٩٣ه-١٩٧٣م.